من الشهوة إلى الضمير الكوني

سئل أوشو مرة عن سبب اختياره للجنس موضوعاً لبعض مقالاته و محاضراته.

دعنا نتحدث بشيء من التفصيل.

تحدث أحد النقاد في محاضرة له عن Kaber و فلسفته فتلى بيتي شعر جاء فيهما " يجلس كيبر في وسط السوق، يلوح بعصاه وينادي: فقط من لديه الشجاعة ليحرق منزله يمكنه أن يتبعني ".

من المفترض بمن يستمع برضا لمثل هذا النداء، ويصغي براحة لرسالة عميقة و صارمة مثل هذه من كيبر أن يمتلك الشجاعة ليحرق بيته و يبدأ رحلة البحث عن الحقيقة.

يمكن القول و بكل صراحة يمكن الإيمان بأناس كهؤلاء، و لكن في الحقيقة لا يوجد من هو مستعد ليهجر أو يحرق بيته... فإذا كان كيبر هناك فمن المفترض ألا يكون سعيداً على الإطلاق... أصغى جميع الحاضرين و تذوق ما قاله كيبر، ولكن من المؤكد أن الحال لم تكن هكذا عندما تحدث كيبر بهذه الكلمات منذ عدة مئات من الأعوام... الإنسان حيوان مدهش يستمتع بالحديث عن الموتى و يهدد بقتل الأحياء.

كان من المفترض أن نتحدث عن الحقيقة، ولكن قبل أن نتمكن من ذلك علينا في البداية أن نتخلص من اللاحقائق التي قبلها الإنسان على أنها حقائق، نعم هناك العديد من المبادئ التي قبلناها كحقائق و هي في حقيقتها لا تمت للحقيقة بصلة، ما لم نتمكن من التحرر من هذه اللاحقائق فلا يمكننا القيام حتى بالخطوة الأولى نحو الحقيقة.

كان من المفترض أن نتحدث عن الحب، ولكن كيف لنا ذلك و ما زالت تعوقنا بعض الافتراضات و المسلمات الخاطئة عن الجنس و الشهوة ؟ لن نكون قادرين على فهم الحب وتذوقه ما دامت هذه النظريات المظللة متأصلة فينا، ما دمنا نعاني من هذه المبادئ فكل ما سنقوله عن الحب يبقى ناقصاً وضائعاً؛ يبقى وهماً... للتركيز على هذه الحقائق و اللاحقائق وغيرها تحدث أوشو مطولاً عن الجنس و الشهوة، فالطاقة الجنسية هي من يمكن أن يتحول إلى حب.

إذا اشترى أحدهم بعضاً من السماد الطبيعي الذي فيه القذارة وفيه الرائحة السيئة فكومه في الطريق أمام منزله، فسيكون من الصعب على المارة تجاوز تلك الكومة و متابعة الطريق، ولكن لو هو نشر هذا السماد في حديقة منزله ثم زرع فيها بذوراً لبعض الورود، ستنمو تلك البذور و تعطي نباتات تزهر

ورود تنشر عطرها و أريجها للجميع، سيؤخذ الجميع برائحة العطر، قد لا تفكر بأن هذا العطر ما هو إلا رائحة السماد السيئة لكنه ينبعث من البذور عبر النباتات... لقد أصبحت رائحة السماد أريج زهور... يمكن إذاً أن تتحول الرائحة الكريهة إلى عطر جميل و عذب.

و يتحول الجنس إلى حب بنفس الطريقة، ولكن كيف يمكن لمن كره الجنس على مدار حياته أن يفيض بالحب ؟ كيف يستطيع عدو للجنس تحويله إلى حب؟!... من الضروري أن نفهم الشهوة و نتعرف على أهمية الجنس... وجب تحويل الجنس إلى حب.

في الحقيقة إن من كان بمقدوره التفكير ملياً بطلب حرق المنازل سيكون سعيداً عند سماع كلام واضح و جميل كهذا، ولكن و للأسف ثلة قليلة من الرجال والنساء -شباباً و أكبر من ذلك -ممن يتحلون بالشجاعة والجرأة يعترفون بأنهم سمعوا حديثاً كهذا لأول مرة كما يعترفون بأن أعينهم قد فتحت وبأنهم شعروا بنور في أعماقهم... إن شرفاء كهؤلاء قادرون و مستعدون لفهم الحياة.

يرى البعض في هذا الكلام أشياءً تكفيرية حرمها الدين بشكل قاطع، و أن سماعها سيجعل ممن يسمعها إنساناً غير

متدين!!! لا يمكن للحديث عن الجنس أن يجعل الإنسان غير متدين، بل على العكس الإنسان غير متدين لأنه لم يفهم الجنس حتى الآن.

يمكن للجهل أن يجعل الإنسان غير متدين، أما المعرفة فمن المستحيل لها ذلك... و إذا كانت المعرفة الحقيقية سبباً لعدم التدين فلها الأفضلية، لكن هذا بالتأكيد غير صحيح... المعرفة دين و الجهل ليس كذلك، و الدين الذي ينمو اعتماداً على نقص المعرفة ليس ديناً و كلما أسرعنا بالفرار منه كان أفضل... إن النور الذي ينقصه نور ليس نوراً على الإطلاق و إنما ظلمة بزي نور... النور يدعو النور دائماً، ودائماً ترحب المعرفة بالمعرفة... الدين اسم آخر للبحث عن المعرفة السامية؛ الدين اسم آخر لإدراك النور المطلق، أما الجهل و الظلمة فهما مؤذيان على الدوام.

أصبح إنساننا أكثر انحطاطاً و حل به الفساد الكلي والعصابية المطلقة بسبب جهله بالجنس، أما مسؤولية هذا فلا تقع على من عاد لموضوع الجنس و تأمل عليه بل على من نسميهم دعاة أخلاقيين و دينيين ممن حاولوا إبقاء الإنسان محاطاً بالجهل لآلاف الأعوام، فلولا هذه الثلة من القادة الظالمين لكان إنساننا متحرراً من جنسانيته منذ تلك الآلاف

من الأعوام، الجنس طبيعي لكن الجنسانية صنيعة هؤلاء المنظرين و للتغلب على هذه القضية لا بد من التغلب على الجهل بالجنس أولاً.

لا أفضل الجهل في مستويات الحياة كافة، والحقيقة هي المفضلة دائماً مهما كان الثمن و الخطر... إذا استطاع شعاع واحد تائه من الحقيقة نشر هذا الاضطراب توجبت مناقشة طيفها بأكمله لمعرفة فيما إذا كانت المعرفة بالجنس تجعل الإنسان متديناً أم غير متدين.

سأل أحدهم أوشو السؤال التالي « لما كان الجنس يتحول إلى حب، فهل حب الأم لابنها ناتج عن الجنس ؟»

obeikandl.com